

مَصْدَاقِيَّةٌ؟!!

د. محمد مكي الحسني الجزائري

من المعلوم أن صيغة «المصدر الصناعي» قياسية، وهي كلُّ لفظ زِيدَ في آخره حرفان هما ياء مشدّدة بعدها تاء تأنيث مربوطة، ليصير بعد هذه الزيادة اسماً دالاً على معنى مجرد لم يكن يدلّ عليه قبل الزيادة. فالمسؤولية غير المسؤول، والميزانية غير الميزان، والاشتراكية غير الاشتراك... ولا مُسَوِّغَ لاستعمال (العَدْلِيَّة) مثلاً بمعنى (العدل)، كأن يُقال: (وزارة العدلية) بدلاً من (وزارة العدل). ولكن يُقال: (وزارة الشؤون الخارجية/ الداخلية/ المالية...) أو اختصاراً: وزارة الخارجية/ الداخلية/ المالية. وهذه الكلمات الثلاث الأخيرة هي في الأصل - كما نرى - صفات مؤنثة، لا مصادر صناعية!

ولا مُسَوِّغَ أيضاً لاستعمال: إمكانية، استمرارية، صوابية، استقلالية، إشكالية، نمطية... إذا كان المقصود هو: إمكان، استمرار، صواب، استقلال، إشكال، نمط...

إذ لا بدّ - كما قلنا - من أن تؤدي الزيادة في المبنى إلى تغيير (أو زيادة) في المعنى.

- إن الكلمات: (مَصْدَاقِيَّة، صِدْقِيَّة، تَصْدِيقِيَّة) هي «مصادر صناعية» مصنوعة من: (مَصْدَاق، صِدْق، تصديق). وفي معاجم اللغة: **مَصْدَاقُ الأَمْرِ: الدليل على صِدْقِهِ.**
يُقال: هذا مَصْدَاقُ ذاك: أي هذا دليلٌ على صِدْقِهِ.

● وقد شاع في أيامنا هذه استعمال كلمة «مُصَدِّقِيَّة» في مقابل الكلمة الإنكليزية credibility (والفرنسية crédibilité) فهل ثمة حاجة إلى هذه الكلمة؟

تقول المعاجم أن معنى credible (crédible) هو: جدير بالثقة، يمكن تصديقه.

وأن معنى credibility هو: الجدارة بالثقة، الصُّلُوح للتصديق، التصديقية.

● إن صِدْقِيَّة الشَّيْء هي كَوْنُهُ صِدْقًا (وَصَفُّهُ بِالمصدر) أو كونه صادقًا.

● وتصديقية الشَّيْء هي كونه قابلاً للتصديق / قابلاً لأن يُصَدَّق.

● فما معنى «المصدقية»؟

وافق مجمع اللغة العربية بالقاهرة على جواز قول الكُتَّاب (*):

[«مصدقية هذه الدولة صحيحة، ومصدقية تلك غير صحيحة» بمعنى

أن سياستها المعلنة تطابق سياستها غير المعلنة، وأنها صادقة في فعلها مثل قولها، أو غير صادقة!]

● لا أعتقد أن المجمع كان موقِّفاً في إجازته مثل هذا الكلام! وذلك

لبعد المسافة بين ما تَعْنِيهِ الكلمة الإنكليزية، وكلمة (مصدق) من جهة، والمعنى الذي ضَمَّنَهُ المجمع كلمة المصدقية من جهة أخرى.

● إذا قال قائل: «إن مصداق (أي الدليل على صدق) السياسة التي

أعلنها رئيس الدولة الفلانية، هو سلوك حكومته الفعلي، وسياستها المطبَّقة

(*) كتاب الألفاظ والأساليب، الجزء الثالث (٨٠).

الآن على أرض الواقع» كان كلامه سليماً، ولا حاجة إلى استعمال (مصدقية) هنا مكان (مصدق).

● وهناك من قال: «إن مصداقية» (قناة الجزيرة) التلفزيونية جعلتها المصدر الأول للأخبار الموثوق بها».

والوجه أن يُقال: إن صِدْق قناة الجزيرة التلفزيونية جعلها المصدر الأول...

● ويقولون: ستكشف الأيام مصداقية هذه التصريحات.

والوجه أن يُقال: ستكشف الأيام مدى صِدْق هذه التصريحات.

● ويقولون: إن مصداقية سياسة فلان المعلنة هي أمر لاشك فيه.

والوجه أن يُقال: إن صِدْق سياسة فلان المعلنة هو أمر لاشك فيه.

أو أن يُقال: إن صِدْقِيَّة سياسة فلان المعلنة هي أمر لا شك فيه؛ (أي كونها صادقة).

● ويقولون: علينا أن ننتظر طويلاً للتحقق من مصداقية هذه السياسة.

والوجه أن يُقال: علينا أن ننتظر طويلاً للتحقق من مصداق (أو من صدقية) هذه السياسة.

● وثمة من كتب: «إن رواية (ولز) لا تعتمد على الخيال الصرف وحده، وإنما تلجأ إلى جانب ذلك إلى التحليل العلمي لإضفاء قَدْرٍ من المصداقية على أحداث الرحلة. (مجلة العربي / ٥٧٣ / ٣٢)».

وكما نرى، هنا أيضًا لا مُسَوِّغ لاستعمال المصدقية؛ لأن الوجه أن يُقال:
... لإضفاء قَدْرٍ من التصديقية (أي من قابلية التصديق أو الصُّلُوح
للتصديق).

• يستبين بما سبق أنه لا حاجة إلى كلمة (مصدقية)، ولا حاجة إلى
تَكْلُف البحث عن معنى معقول لتضمينه إياها؛ ويمكن الاكتفاء بالكلمات:
مصدق، صدق، صدقيّة، تصديقية - بحسب ما يقتضيه السياق - لأنها تفي
بالغرض تمامًا.